

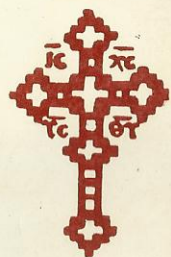
وكلمهم أيضا بأمثال

٢

الابن الضال

القس
لوقا سيداروس

كنيسة مارجرس باسورتنج



١٥٧٤
وكلمهم أيضا بأمثال

٢

الابن الضال

القس
لوقا سيداروس

كنيسة مارجرجس باسبورتنج

قداسة البابا شنودة الثالث



قداسة البابا شنودة الثالث

مثل الابن الشاطر

١١ وقال . إنسان كان له ابنان . ١٢ فقال أصغرها لأبيه يا أبى أعطنى القسم الذى يعينى من المال . فقسم لهما معيشته . ١٣ وبعد أيام ليست بكثيرة جمع الابن الأصغر كل شىء وسافر إلى كورة بعيدة وهناك بذر ماله بعيش مسرف . ١٤ فلما أنفق كل شىء حدث جوع شديد فى تلك الكورة فابتدأ يحتاج . ١٥ فمضى والتصق بواحد من أهل تلك الكورة فأرسله إلى حقوله ليرعى خنازير . ١٦ وكان يشتهى أن يملأ بطنه من الخرنوب الذى كانت الخنازير تأكله . فلم يعطه أحد . ١٧ فرجع إلى نفسه وقال كم من أجير لأبى يفضل عنه الخبز وأنا أهلك جوعاً . ١٨ أقوم وأذهب إلى أبى وأقول له يا أبى أخطأت إلى السماء وقدامك . ١٩ ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً . اجعلنى كأحد أجراك . ٢٠ فقام وجاء إلى أبيه . وإذا كان لم يزل بعيداً رآه أبوه فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبله . ٢١ فقال له الابن يا أبى أخطأت إلى السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد ان أدعى لك ابناً . ٢٢ فقال الأب لعيده أخرجوا الحلة الأولى وألبسوه واجعلوا خاتماً فى يده وخذاء فى رجليه . ٢٣ وقدموا العجل المسمن واذبحوه فأكل ونفرح . ٢٤ لأن ابنى هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد . فابتدأوا يفرحون . ٢٥ وكان ابنه الأكبر فى الحقل . فلما جاء وقرب من البيت سمع صوت آلات طرب ورقصاً . ٢٦ فدعا واحداً من الغلمان وسأله ما عسى أن

يكون هذا . ٢٧ فقال له . أخوك جاء فذبح أبوك العجل المسمن لأنه
قبله سالماً . ٢٨ فغضب ولم يرد أن يدخل . فخرج أبوه يطلب إليه .
٢٩ فأجاب وقال لأبيه هاأنا أخدمك سنين هذا عددها وقط لم أتجاوز
وصيتك وجدياً لم تعطني قط لأفرح مع أصدقائي . ٣٠ ولكن لما جاء
ابنك هذا الذي أكل معيشتك مع الزواني ذبحت له العجل المسمن .
٣١ فقال له يا بني أنت معي كل حين وكل مالي فهو لك . ٣٢ ولكن كان
ينبغي أن نفرح ونسر لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً
فوجد .

مثل الابن الشاطر

لقد فتح الرب يسوع بهذا المثل باب التوبة والرجوع الى حضن الاب .. فتح هذا الباب بدون أدنى تحفظ فتحه على مصراعيه أمام الخطاة والأثمة و ... ولجميع الناس وجعله باب رجاء مهما تعاضمت الخطايا لأنه حيثما كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً .

والمثل يوضح عمل التوبة في المسيحية وكيف أن التوبة والرجوع تقلب الأوضاع رأساً على عقب فاحزان الابن في الكورة البعيدة انقلبت أفراح ومسرات ، ووحشة الغربة والمعاناة النفسية والبعد تغيرت بالتوبة الى حضن سرور الأب وقبلات وعواطف يصعب التعبير عنها ، والثياب الرثة التي جاءت عليها كراهه رائحة رعى الخنازير تبدلت بالتوبة الى الحلة الأولى ، وصك العبودية للخدمة المزدولة والدخول تحت نير سيد قاس كل هذا تغير الى خاتم البنوة في اليد للتصرف بحرية وسلطان . ناهيك عن الأفراح التي صارت في بيت الأب بحسب مسرته إذا قبل ابنه صار فرح يشبه فرح السماء بقبول خاطيء واحد يفرح قلب الله بعودته .

البنوة أساس التوبة :

لقد احتوى هذا المثل أنبل المشاعر التي يهتز لها كيان الانسان ... (فتعطفات) أبوية رحيمة وشفقة حانية وغفران فائق للعقل وحركات الاحشاء الأبوية التي صورها لنا الرب يسوع عندما رسم لنا صورة الأب « اذا رآه من بعيد تحن واذا لم يكن بعيدا ركض اليه ووقع على عنقه وقبله ... » .

وبنوة راجعة نادمة ، رافضة في التراب تشتهي ان تصنع نفسها موضع العبيد من أجل ما ارتكبه في حق الآب والسماء معاً .

ولكن الذي يرتفع بهذا المثل الى هذا المستوى الرفيع من المشاعر هو أن العلاقة والرباط بين الأثنين هو رباط بنوة وأبوه ، لأنه لو كانت العلاقة التي تربطهما دون هذا المستوى لاختلف الحال بالطبع .

فلو أن خادماً جحد سيده ومضى الى الكورة البعيدة ثم عاد نادماً لاختلف الأمر تماماً .

أو لو كان الأمر يتعلق بوكيل يعمل كموظف ثم بعد ان عزل من الوكالة رجع مستعظفاً لاختلف الأمر أيضاً .

ولكننا بالمسيح ارتقينا الى هذا المقام السامى وحصلنا على
نعمة البنوة ... نحن الذين كنا قبلا فى الظلمة أما الآن فنور فى
الرب .

الذين كنا غير مرحومين أما الآن فمرحومون . على هذا
الأساس — أساس البنوة — يصير الرجوع الى الأب هو الوضع
الصحيح والطبيعى .

إذ لا توجد قوة فى الوجود تستطيع أن تقف أمام ابن يريد
الرجوع الى حضن الأب .

ان الابن الراجع صرخ قائلاً اخطأت يا ابتاه فحالما سمع الأب
هذه المناداه الخبوبة الى قلبه جداً لم يدع ابنه يكمل عبارات
الاعتذار والندم ، ولسان حال الأب يقول من حيث انى مازلت
أبيك ... فلا تندم ولا يحزن قلبك وطالما أنت تنادىنى أبتاه ...
فلا توجد عقبة أو مشكلة ... كل شىء هين وكل المشاكل لها
حلول يكفى أنك مازلت تشعر أنك ابني واسمع صوتك ينادىنى
ياأبتاه .

فنحن نرجع نطلب غفرانا ، عفواً عن أزمته الجهل ... قلبنا
يتجه نحو الأب وعيوننا نحو مسكننا الذى فى السماء الذى فقدناه
وقنا سالكين بحسب شهواتنا ومنقادين للجسد .

وأساس رجوعنا وركيزته الأولى هو الخطوه والبدالة التي لنا عند
الآب بالمسيح إذ صرنا أولاد الله بالمعمودية المقدسة .

قلب الآب من نخونا :

كشفت المسيح بهذا المثل مقدار مالنا من مكان في قلب
الآب ، ومركزنا الذي صرنا فيه مقبولين في كل يوم وفي كل ساعة
ان اقتربنا الى الآب باسم يسوع المسيح الابن الوحيد .

وكلمات المسيح — كابن وحيد للآب .. وواحد مع الآب في
الجوهر هي في الواقع إعلان وكشف عن حقيقة ليس من سبيل
إلى معرفتها بدون المسيح ... لأن المسيح كشف لنا سر الآب
الذي لم يعرف به بنى البشر ولم يعلن للحكماء ولا لفهيماء ...

« أحمدك أيها الاب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه
عن الحكماء ... وأعلنتها للأطفال الصغار ... نعم هكذا صارت
المسرة أمامك » .

« الله لم يره أحد قط ... الابن الوحيد الذي في حضن الآب
هو خير » .

« ليس أحد يعرف الآب الا الابن »

فالمسيح إذن حينما يكشف لنا قلب الأب من نحونا بحسب
معرفة المسيح كابن وحيد للأب وواحد معه وفيه ... معناه أنه
يعرفنا بالأب ويصالحنا معه في شخصه .
وحركات الأب وعواطفه نحو الابن الراجع كما ترجمها المسيح في
المثل عميقه غاية في العمق .

+ فلما رآه أبوه تخنن :

هذه الحركة القلبية والاحشاء الرحيمة ندرکہا ونحسها ونتلامس
معها على مستوى النفس والعاطفة في حياتنا اليومية ولكن عندما
تكون كلمة تخنن مختصة بالأب فالفرق شاسع ورهيب إذ يكون
ادراك كإله مستحيل لأن كل ما لله هو لانهائي غير محدود إذن
المسيح كشف أمام الانسان الراجع حنان الأب غير المحدود وغير
الموصوف حين قال « لما رآه أبو تخنن » هنا نرى ان أول ما يتقبله
الابن الراجع وهو يلج دائرة التراءى أمام الأب يتقبل وفق
من الحنان نحوه إذ هو راجع ليرأى أمام الله كابن بالمسيح لله
الأب .

ولكن يلزم ان يترأى التائب الراجع أمام الأب ... لما رآه أبوه
راجعاً من الكوردة البعيدة فتح له أحضان القبول ، لما رآه نادماً

على الشر رافضاً الخطيئة أظهر له حبه الحافي ، لما رآه في ثيابه الرثة
وحالته البائسة استجلب المراحم وحرك الاحشاء ، لما رآه
تحن أنها أمور لاينطق بها .

وهذا معناه أننا لايجب أن يحجبنا الخجل أو يمنعنا عن المثول
أمام الآب وليس من المعقول أن نتنظر حتى يتغير حالنا وتبدل
ثيابنا ... هذا مستحيل ... إنما نحن نقبل الى الآب بنفس حالنا
التعسة وخطايانا وذنس ثيابنا ... نقترّب اليه في هواننا وعمار
خطايانا ... وهو أمين في محبته صادق في مواعيده ...

فلا يستنكف أحد من أن يعترف بخطاياهم مهما تعاضت
وليس بغريب منظر الازدراء الذي صرنا اليه ... ولكن الغريب
والمستغرب لدى الآب وصفوف السمائيين هو بقاؤنا في الكوره
البعيدة متغربين عن الرب .

+ وركض ... ووقع على عنقه

هل يجوز لنا أن نتأمل هذا المنظر ليس بمقاييس الجسد ولكن
بعمق الروح قارنين الروحيات بالروحيات .

فان كان الابن الراجع يخطو نحو الاب فمسرّة الأب بالرجوع
ترجمها المسيح هكذا ان الآب يركض لملاقاته ، أي أن مسرّة

الآب وفرحه بلقائنا يفوق اضعاف مضاعفة فرحنا ومسرتنا
برجعنا . فان كنا نسير نحو بخطوات متناقلة من جراء الجسد
والخطايا نجر وراءنا ثقل ماضينا وضيق حاضرا فانه الآب يركض
نحونا بسند الضعف ويشجع صغار النفوس ويطلب ويخلص ماقد
هلك أى المحسوب فى عداد الهالكين .

فالذى يسير نحو الله خطوة سيجد أن الله يركض نحو مائة
خطوة .

آه لو تفتنت النفس ووعت حركة الآب من نحوها وهى فى
حال خطاياها !!!

الله يسعى دائما نحو الخطاه ... « مددت يدي طول النهار »
لم يسع الله نحو الانسان بكل وسيلة متكلمة مع الآباء بالاشياء
بطرق متنوعة .

أم تدركنا مراحم الله حين سعى نحونا فأرسل ابنه الوحيد فى
الجسد يطلب الضال ويسترد المفقود ويحمل خطايا العالم ويقبل
الموت حتى الصليب عوض الخطاه ... ماذا نتظر بعد هذا ؟ إن
كل ما يدور حولنا كل يوم من أحداث وملايسات وظروف مديرة
تفقدنا للتوبة والرجوع هى فى الواقع حركة أبوية لاتكف عن طلب
الضال « هل يسر الله بموت الخاطيء ؟! ... الله لا يشاء ذلك

مطلقاً ولكنه يسر برجوعه لكي تحيا نفسه ... أنه يطلبنا بكل
طريقه حتى نجدنا ... يحرك قلبنا ومشاعرنا لتقبل دعوته
للرجوع ... حقاً ما أرق قلبه نحونا .

ووقع على عنقه وقبله :

من يستطيع أن يصور لنا مشاعر هذا الابن الراجع حينما
احتواه حضن الأب !!؟

ما أبشعك أيتها الخطية لان بسببك يحرم الانسان من حنان
الأبوة الرحيمة .

لقد ظن في بادىء الأمر أن الوجود في ظل الأب والخضوع
لوصاياه قيود وعبودية وإشتهى الابن أن ينفك من هذا الرباط بأى
ثمن وقد بلغ الزيف والخديعه غايتها حينما زينت الخطية نفسها
وأغوت هذا الابن وسحبته بعيداً عن بيت الأب لكي تفتسه
وهو منفرد ووحيد في أرض غربته ولكن الحقيقة كانت على خلاف
ماظن ... فالخطية خاطئة جداً وكريهة جداً . وقد أختبرنا مرها
وأجرتها المميته الحقيقة أن الراحة والسلام والفرح الحقيقي كائن في
الوجود في الأب وفي عمل مشيئته الصالحة الطوباوية .

ولقد ظهر البعد المخيف للخطية في هذا المنظر حينما وقع الأب

على عنق ابنه ... هذا العنق الذي خضع لقيود العبودية ...
الخطية رباط يحيط بعنق الانسان فيستعبد ويصير عبداً
للخطية ... « من يفعل الخطية هو عبد للخطية » . وقوع
الآب على هذا العنق وقبلات محبته هي التي تفك النفس من نير
العبودية المرير . الذي يسلم نفسه للشيطان والشر والخطية يصير
حتماً عبداً للشيطان والخطية ... ويصير ذليلاً كل أيامه .

الكنيسة تسمى الشيطان في صلواتها « الغير الرحيم » هذه
حقيقة ... من يقع تحت نير الشيطان لا يجد رحمة .

وقبله :

+ سرت قبله الآب في أحشاء الابن الراجع كقوة خلاص
تجدد القوة وتمسح آثار الدنس ... أحس الابن الراجع بأنه
يستعيد بهذه القبلة كرامة بنوته للآب ... لقد تغرب كثيراً عن
قبله الأبوة الحانية حين استبدلها بقبيلات الغش والشهوات
الكاذبة ...

+ إن قبلات الآب فيها شفاء للنفس ... كم تغربت
لنفس ... كم صارت مثل أرض عادمه الماء ... كم عطشت
واشتهت وعادت عطشى . أيضاً حينما توسلت ومدت يدها

تستعطف الآبار المشققة ، كم جاءت إلى خبز العبودية وراحت
تطلب حتى الخرنوب ... ولكن لم يعطها شبع ولا ملاً فراغها ...
لقد كانت نفس الابن بها جوع مبهم وعطش خفى نحو شيء
فقدته زماناً ولكن لايعوضه شيء من أمور هذا العالم ... كان
جائعاً إلى قبله الآب .

+ ما أبغضك أيتها القبلات الغاشة التي فرحت بها حيناً
متلذذاً بالخطية ... ما أقبحك يا قبلات الشهوات الغبية .
ما أحقرك يا محبة الذات ورفقاء السوء ... الآن أرتفع القناع وظهرت
شناعه الدنس خبز الخفية الذى كان لذيذاً ولكن لايمكن أن
يظهر قبح هذه الأشياء إلا فى النور ولا تسقط من نظر الانسان
إلى الأبد إلا حينما يقبل قبلات الآب الطاهرة وحب قلبه الالهى
الذى لايعبر عنه .

إفرحوا معى :

إن الفرحة هو فرح الآب برجوع ابنه الذى كان محسوباً ميتاً
فعاش وضالاً فوجد .

أما فرح الملائكة والسمايين فهو نابع من فرح الآب ،
مستمد منه .. يكون فرح فى السماء بخاطيء واحد يتوب

إن رجوع الأبن يمثل تكميل مسرة الأب ومشيتته الطوباوية
الصالحة نحو الانسان لأنه لايسر بموت الخاطيء ولايشاء ذلك
ولكن عندما يتمسك الانسان بمشئته الذاتية ويسلك ضد إرادة
الله ويتبع اهواءه ويسلم نفسه بذاته لارادة عدو الخير يصير بعيداً
ومنفياً ورافضاً لمشورة الله ... واللحظة التي يرجع الإنسان إلى
نفسه ويهجر كورة الخطية ويتجه بقلبه نحو أورشليم يكون قد
تلاقت مشيئته بمشيئة الأب فيفرح قلب الأب .

ميتاً فعاش ، وضالاً فوجد :

الخاطيء في عرف الروح ميت ، والتوبة هي الحياة .
التوبة إذن هي اختبار القيامة من الأموات ... بدأها الابن
الضال بهذه الكلمة « أقوم وأرجع إلى أبي » ...
دخل الموت إلى العالم .. ومن قبل الخطية صار الموت ،
بالمخالفة أنفصل الانسان عن مصدر الحياة ، وبارادته الذاتية
جلب على نفسه حكم الموت ... وفي آدم مات الجميع ...
سقط الجنس البشرى . المسيح جاء يقيم الساقطين ويحل
المربوطين .

وكما ملك الموت بالواحد صارت الحياة بالمسيح الواحد . وكما في

آدم يموت الجميع هكذا بالمسيح يحيا الجميع . وكما بالانسان
واحد صار الموت كذلك بالمسيح كانت القيامة .

التوبة إذن ليست جهداً بشرياً أو تقوى وبر انسان أو أعمال
نسك .. كل هذه الأعمال في ذاتها لا تحسب شيئاً بل تحسب
على الانسان على سبيل دين .

كل هذه الأعمال في ذاتها لا تقيم من الأموات ولا تحيي من
عدم . ولكن التوبة هي قبول روح قيامه من الأموات في المسيح
يسوع ، إذن خارج المسيح لا توجد توبه .

الانسان اليهودي كان يعمل بالناموس ويكمل الوصايا ولكنه
كان محكوماً عليه من الناموس كمتعدى ولم يكن للناموس أن يقيم
من الأموات ... بل حكم الناموس وأغلق على الكل تحت
الخطية .. إن كان روح المسيح ساكناً فينا فالذى أقام المسيح
من الأموات سيحينا أيضاً بروحه القدس الساكن فينا . التوبة
إذن هي ثمرة عمل روح الله فينا .

هو ييكت على الخطية ويدفعنا إلى البر ويؤهلنا لكي لاندان
مع العالم الحياة حسب الروح والخضوع لمشيئته ومراضاته هي
التوبة المقبولة لدى الآب .

إذا استجاب الانسان لمطالب الروح وأخضع مشيئه لتبكيته فإنه يقوم للحال يتراءى أمام الله الآب مدفوعاً بجمارة التوبة التي هي من صميم عمل الروح القدس .

الانسان يموت إذا اتبع أهواء الجسد ... الخضوع لمشيئة الجسد محسوبة موتاً ... من يزرع للجسد فمن الجسد يحصد موتاً ، الذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله . اهتمام الجسد هو موت . الروح القدس هو الذى يحى ... يشفع فينا بتنهيدات لاينطق بها ... يرشدنا الى جميع الحق ... يأخذ مما للسيح ويعطينا .

اخرجوا الحله الأولى والنبوة :

هكذا قال الآب الحنون لعييده الواقفين حوله فرحين معه باستقبال ضالتهم ... والعييد يصنعون ارادة الآب عند سماع صوت كلامه . الوف الوف وقوف قدامه ... وربوات ربوات يقدمون له الخدمة ... عندما تذكر الابن منظرهم وهو فى منفى الخطية بعيدا عن حظوة الوجود فى حضرة الاب ... رجع الى نفسه قائلاً كم من أجير عند أبى يفضل عند الخبز ... لقد جعلهم الاب خداماً وأرواحاً متقده بالحب من نحونا .

لقد صاروا يخدمون خلاصنا بل صاروا خداماً للعبيد ان
يرثوا الخلاص .

إن الحله الأولى تلبسها النفس بيد الملائكة ... أو ليس
الكهنة خدام العهد الجديد محسوبين ملائكة الكنيسة !!؟

عندما نادى الرب يسوع لعازر من داخل القبر ... قال
لتلاميذه الاطهار « حلوه ودعوه يمضى » لقد اعطاهم السلطان ان
يخلو رباطات الموت ويفكوا الخطاة ...

ويعمدوا باسمه لمغفرة الخطايا ويخلعوا الانسان العتيق الفاسد
ويلبسوا الجديد الفاخر « انتم الذين اعتمدتم للمسيح قد لبستم
المسيح » اليس التوبة هي معمودية ثانية ؟ اذن هي لبس الحله
الأولى الفاخرة ... أنها لبس المسيح . بيد كهنة المسيح
(البسوه) .

+ ماذا حدث في الغربة ؟ لقد تعرت النفس من النعمة ..
خلعت ثياب التنعم فانكشفت وتعرت في ضياع وخزي مابعده
خزي وماذا يحسب الرجوع الى حضن الآب إلا الدخول في ستر
العلى وفي ظل الاله القدير .

ان ثبوتنا في حال التوبة هو بمثابة اختفاء بشرتنا داخل المسيح

فلا يظهر خزي عرينا . كما قال الرب لملاك كنيسة اللاذوقية
« اشير عليك أن تشتري مني ذهباً مصفى بالنار لكي تستغنى
وثياباً بيضاً لكي تلبس فلا يظهر خزي عريفك » إن النفس التي
تكمل توبتها ورجوعها على هذا الأسلوب وبهذه الروح تستحق أن
تأخذ المكانة الأولى والحظوة الأولى لدى الآب .

+ واجعلوا خاتماً في يده ... وحذاء في رجله لقد كانت حلى
الذهب توضع في يد العروس كعلامة للخطبة أنها صارت لرجل
كدليل للملكية ان العريس خطبها لنفسه واشتراها فصارت له .
وهكذا كان ختم البنوة يوضع في يد الأمراء أبناء الملوك لاطهار
مركز البنوة أنهم أبناء للآب وورثه للملك ...

هل أتت الخطية على الميراث ؟ هل ضيقت أيام الغربة حق
التمتع بالآب ؟ حاشاً فالخطية مهما حطمت وافسدت فالنعمة
متفاضلة جداً « حيثما كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً » .

لقد قال الرب قديماً بنم أشعياء النبي للكهنة « عزوا عزوا
شعبي طيبوا قلب أورشليم نادوها أن جهادها قد كمل وأن أثمها
قد عفى عنه وأنها قبلت من يد الرب ضعفين عن كل خطاياها
إش : ٤٠ : ١ النعمة لاتسد اجره الخطية فحسب ولكن

النعمة تعطى ضعفين فتعوض عن السنين التي أكلها الجراد
بسنوات شبع وسرور وفيض . ما أجمل النفس عندما تسترد ما فقد
منها أزيد مما كان ، ما أبهاها وقد لبست المسيح كأنه حله جديدة
وما أجملها حينما تتحلى بخاتم سلطان البنوه « الذين قبلوه أعطاهم
سلطانا أن يصيروا أولاد الله » وقد حذت أرجلها التي أدمتها
أشواك الخطية باستعداد انجيل السلام .

العجل المثلث :

« وقدموا العجل المثلث واذبحوه فأكل وفرح ... فابتدأوا
يفرحون » .

ها قد حرمت النفس من الوليمه أياماً هذا عددها ...
واليوم ... يوم خلاص ووقت مقبول ... آن الأوان للتمتع والفرح
وتبدلت ثياب الحزن والحداد لان الابن كان محسوبا ميتا ...

إن الكنيسة تدفع بالذين يقبلون التوبة الى حضن الاب ...
تدفع بهم الى وليمتها والذبيحة الالهية حتى تشبع نفوسهم من دسم
النعمة ويفرحون بالسرور وتنعمات القديسين .

فالتناول يتبع سر التوبة والاعتراف

ما أحوجنا أن نمارس هذه الأمور بالروح فنذكر مقدار غنى

العواطف الأبوية الرحيمة ومقدار كرامة التوبة وبهاء مائدة الأفراح
الالهية .

ها ان الآب الحنون ينتظر رجوعنا القلبي كل يوم ها ذراعيه
ممدودتان طول النهار « مددت يدي طول النهار » ها ان روحه
يدفعنا دفعا نحو الإرتقاء في احضان الآب مبكثاً على الخطية
مشجعاً على البر محذراً من الدينونة .

ها ان وليمة الاب تنتظرنا وثياب البر مفسولة بدم المسيح بيد
الملائكة وآباء الكنيسة تنتظر رجوعنا ليلبسونا اياها بفرح لاينطق
به ومجيد ، فلا عذر لنا في التأجيل والانجاة ان اهملنا خلاصاً هذا
مقداره .

رقة المشاعر الأبوية نحو الابن المفقود :

نقرأ في سفر التكوين عن يعقوب أب الاسباط حينما ارسلوا
اليه قميص يوسف ابنه ملطخاً بدم تيس وقالوا ، وجدنا هذا حقاً
أقميص ابنك هذا هو أم لا ، فحقق وقال قميص ابني ، وحش
ردىء أكله ، افترس يوسف إفتراساً ، فمزق يعقوب ثيابه ووضع
مسحاً على حقويه وناح على ابنه أياماً كثيرة فقام جميع بنيه وجميع
بناته ليعزوه فأبى أن يتعزى وقال إني انزل الى ابني نائحاً الى الهاوية

وبكى عليه أبود ثم بعد سنين طويلة نقرأ أيضا كيف استقبل يعقوب الخبر العجيب « يوسف حي بعد » فجمد قلب يعقوب لأنه لم يصدقهم ... فعاشت روح يعقوب ... فقال اسرائيل كفى يوسف ابني حي بعد ... أذهب وأراه . ثم نقرأ عن هذا اللقاء بين الابن الذي كان محسوبا ميتا فعاش وبه الآب الذي ذهب عيناه من كثرة البكاء ، « ولما ظهر له وقع على عنقه وبكى على عنقه زمانا ، وقال اسرائيل ليوسف أموت الآن بعدما رأيت وجهك انك حي بعد » تك ٤٦ .

يعجز الانسان عن متابعه هذا المنظر لكثرة ماينفل به القلب من مشاعر وما تمتلئ به المآقي من غزير الدمع .

ومن عجب ان الكلمات تأتي متطابقة بين ماورد في سفر التكوين وبين كلمات المثل في لو ١٥ .

+ يوسف حي ... ابني كان ميتا فعاش .

+ وقع على عنقه وبكى زمانا ... وقع على عنقه وقبله .

لكن ترى من يستطيع ان يترجم هذه الكلمات « انزل الى ابني نائحا الى الهاوية » ... ثم عند سماع الخبر انه حي « عاشت روح يعقوب » . « كفى ابني يوسف حي بعد » .

انه لا يريد من الدنيا شيئاً ، يحتقر كل شيء احتقاراً ،
لامركبات ولاخييل ولاخيرات ... ولاشيء آخر يكفى ان يراه
وكفى .

وهكذا رسم الكتاب منذ القديم أمامنا هذه الصورة الجبارة
لعلها تلقى ضوءاً باهتاً على الحقيقة العظيمة ان الله آب ، ونحن
بالمسيح صرنا أولاد الله والأب يفرح برجوعنا إذ نحسب عنده اننا
كنا أمواتاً بالخطايا وأقامنا بالمسيح الى جدة الحياة .

مثل من سفر الخروج :

هكذا يقول الرب اسرائيل ابني البكر فقلت لك اطلق ابني
ليعبدني فأبيت أن تطلقه هاأنا اقتل ابنك البكر مز ٤ : ٢٢
لم يكن فرعون ليفهم مشاعر الله كأب نحو اسرائيل الذي كان
يدعوه الله « ابني البكر » لان ابراهيم كان باكورة الأختيار ، أول
من دخل في عهد مع الله كهرون للنبوة الحقيقية بالمسيح
يسوع .

وكان اسرائيل في قبضة فرعون يسقيه الذل ويشقيه العذاب في
طين السخرة والعبودية القاسية فتسقى قلب فرعون وقال « اسرائيل
لاأطلق » .

وكان في الضربة العاشرة وهي كمال الضربات . اراد الرب أن يشعر فرعون بعمق الألم المتسبب في غياب الابن عن ابيه فضرب الرب ابيكار المصريين من بكر فرعون لبكر الجارية التي خلف الرحي ، فصار نحيب وبكاء في كل بيت وكان الرب بهذه الصورة اراد ان ينير بصائرنا . لكي ندرك مركزنا الذي صار لنا عنده كأولاده « إنه في كل ضيقنا يتضايق وملاك حضرته يخلصنا » .

+ قد لا يفهم العالم ذلك ، وقد يتقسي فرعون ، ولكن مشاعر الأب نحونا لانطبق أن يقع أولاده تحت سخره (عبودية) شيطان أو حبس خطايا أو مذلة نجاسة . ولا يطيق أن يسمع أنين أولاده معذيين من جراء أسواط المسخرين تنهب ظهورهم وهم منحنيين تحت اثقال الجسد والعمل لحساب التراب . فان كانت هذه هي مشاعر الآب في القديم تحت ظلال الرموز وأشباه السماويات ، فكم يكون نصيينا من حب الآب بعد ماضرنا بالمسيح في نعمة البنوة وسمعنا صوته القائل « الأب نفسه يحبكم » .

مثل من سفر صموئيل الثاني (ص ١٨) .

قلب داود نحو ابشالوم ابنه :

كان ابشالوم بن داود النبي والملك .. كان رجلاً عنيفاً سفاكاً
للدماء ، بدأ بقتل أخيه أمنون ، ثم هرب من وجه أبيه مده من
الزمان عاد بعدها الى اورشليم ، وابتدأ بحيل شيطانية وعطف
زائف على الشعب فاستمال قلب الشعب وراءه ثم دبر مؤامره
لخلع داود النبي عن الملك ليتسلم عو مقاليد الأمور ، وهكذا
كان ، فهرب داود من جه ابشالوم حافياً مغطى الرأس باكياً ،
وزاد ابشالوم في شره فصنع الأثم مع نساء أبيه ، وفوق كل هذا
طلب أن يقتل أبيه واستشار أختيفول الحكيم وكاد أن يفعل لولا أن
الرب حمق مشورة أختيفول وأبطلها فنجا داود من الموت ولما
صارت حرب فاصلة بين رجال داود وقواده والشعب الذين معه
ضد أبشالوم وتابعيه وقف داود النبي يوصي قواده وهم خارجين
للحرب قائلاً « ترفقوا لى بالفتى أبشالوم » يالقلب الأبوة
العجيب !!! .

هل تنسى كل هذا الشر الذى لأبشالوم ؟

أنه يطلب أن يترفقوا له ، أنه ابنه رغم كل الشرور والفظائع

التي أتاها .. أن البنوه لاتغليها الخطايا !! ..

ثم بعد أن سمع داود خبر موت أبشالوم يقول الكتاب ان الملك
أنزعج وصعد الى عليية الباب وكان يبكي ويقول : هكذا وهو
يتمشى يا ابني أبشالوم يا ابني ابني أبشالوم يا ليتني مت عوضاً
عنك يا ابشالوم ابني ابني .

هذه هي مشاعر الأبوة الصادقة في قلب انسان قديس قال
الرب عنه « فتشت قلب داود بن يسى فوجدته رجلاً بحسب
قلبي » .

فان كان هكذا يكون قلب الانسان فكم وم يكون قلب
الآب السماوى ؟ .

شيء لانهاى ، أغوار لا يمكن وصفها ، لجح حب أقوى من
الموت .

وبعد هذا هل تقف قوة في الوجود تحول دون رجوع ابن إلى
حضن أبيه .

ان كل حيل الشيطان تفشل وكل عقباته التي يصنعها في
طريقنا ونحن راجعون إلى حضن الآب لاتساوى شيء .

الابن الأكبر :

يقول بعض المفسرين أن الابن الأكبر يمثل إسرائيل ...
« إسرائيل الإبن البكر » فهو لم يفرح بقبول الأمم ورجوعهم إلى
الله إذ قد كانت الأمم محسوبة كابن ميت فعاش وضالاً فوجد وقد
أوضح القديس بولس الرسول موقف إسرائيل في رسالته إلى أهل
رومية ص ١١ وأكد أن رفضهم كان مصالحة للأمم فكم يكون
اقتبالهم ...

وأكد أن إسرائيل لا بد أنه سيخلص بعد عصيانه إذ أن العداوة
قد حصلت جزئياً لإسرائيل إلى أن يدخل ملئ الأمم .

وهذا يبدو واضحاً من مشاعر الابن الأكبر الجافة وتمسكه في
عناد بحقوقه وغيرته التي ليست بحسب المعرفة أنظر ماذا يقول
للأب « لم أتجاوز وصيتك قط » إنه الأحساس اليهودي بالبر
الذاتي ، إحساس الفريسي الذي يصوم مرتين في الأسبوع ويعطى
عشر كل ماله إحساس التمسك بالحرف الناموسي .

ثم روح الأجير لاروح الابن إذ يقول « وجدياً لم تعطيني قط »
إذ ينتظر مكافأة عن أعماله لأبيه مع أن الأب يقول « أنت معي
كل حين وكل ما هو لي فهو لك » .

هذا ما لم يدركه اسرائيل الى الآن ... بل مازال في فكر العداوة
والقساوة والجحود .

وعلى أن كلمات الأب « كان ينبغي لنا أن تفرح ونُسّر ... »
تصير مبكته لهذا التصرف البغيض الذي عاشه الابن الأكبر . الا
بيكت عمله هذا فرح الخدام حول سيدهم !!؟ إذ ابتدأوا يفرحون
ويذبحوا العجل المثلثن ويلبسوا الابن الراجح ثياب الخلاص وجدة
الحياة !!

ولكن قلب الأب الحنون ما أعجبه .

إنه خرج الى الابن الأكبر يبحث عنه هو الآخر لايسر الأب
إلا عندما يحتوى في حضنه الكبير والصغير وهو لايد أن يفعل
هذا .

لقد نزل المسيح يبحث عن الضال ويرد المطرود مجبر الكسير
ويعصب الجريح ... وبذل نفسه عن الخراف ، وكل الخراف .
وقدم نفسه ذبيحة عن العلم كله ختان وعزله عبد وحر بربرى
وسكىشى — فالمسيح جاء ليجمع أبناء الله المتفرقين الى واحد .

فان كان اليهود قد حصلوا في العداوة ولكنه سيأتى الوقت
الذي فيه يستفيقون من غفلتهم ويميلوا آذانهم الى صوت الأب

الخنونى ويقبلوا ابنه المرسل من السماء ويعودوا الى الحوضن الأبوى
والفرح الخنون الأبدى داخل البيت الذى هو كنيسة الله التى
اقتناها بدمه .

من مطبوعات القس لوقا سيداروس

- ١ — محاربات روحية الجزء الأول
- ٢ — محاربات روحية الجزء الثانى
- ٣ — محاربات روحية الجزء الثالث
- ٤ — محاربات روحية الجزء الرابع
- ٥ — تفاسير اناجيل الآحاد
- ٦ — تأملات فى سفر أشعياء الجزء الأول
- ٧ — تأملات فى سفر أشعياء الجزء الثانى
- ٨ — تأملات فى سفر أشعياء الجزء الثالث
- ٩ — تأملات فى سفر أشعياء الجزء الرابع (تحت الطبع)
- ١٠ — تأملات فى عيد الصليب

تأمل في الإبن الشاطر

الأسبوع الثالث

كما قال الإله القادر
لاسمع قول رب القوات
وقال بيت أبي كان لي وطن
أخدم فيها وأصنع السيئات
والآن سأسرع لأبي بلا إحجام
ولا أستحق أن أدمى إبنك بديت
احتضنه وفي حبه زاد
أنعم عليه بكل البركات
ليلبسها لإبني ويتحلى
وهي أول الخيرات
والبسوه خاتما من ذهب أو فير
عروساً من كل الزلات والرد،

تأمل في الإبن الشاطر
ونص المثل عندك حاضراً
فكر في عقله وتفطن
والآن ديار الصرصار لي سكن
أصابني الخطايا والآثام
ضليت ونسيت لك أحكام
طيب النفوس والأجساد
عندما رجعت له باستعداد
قوموا يا كهنة هيتوا الحلة
المعمودية هي الحلة
كلوا إبنى بأكاليل النور
ايكون بختم الروح مستور



ظهر حديثاً من هذه السلسلة :

- ١ - قاضى الظلم
- ٢ - الابن الضال
- ٣ - الغنى الغيى
- ٤ - الفريسي والعشار
- ٥ - مثل الزارع
- ٦ - المتكأ الأخير

تطلب من :

مكتبة كنيسة الشهيد العظيم مارجرس باسبورتنج

